المماليك بين المطرقة والصليب

عجبى ...!!

عبيـد يدافعـون عـن البـلاد فـــى القرون الوسطى...

وأحـرار يسـلمونها للأعـداء فـى العصر الحديث ...

obeikandl.com

obeikandl.com

كان التحالف بين مطرقة المغوليات الوثنية ، وبين صليب الصلبوت الغربى ، بداية الاستراتيجية الكماشة ضد بلاد العرب ، فكان دمار بغداد وسقوط الخلافة العباسية على يد المغول ١٢٥٨م وبعدها تقدم المغول إلى الشام ، مستهدفين فى النهاية مصر(١).

ومن المعروف أن الأمراء الأيوبيين والصليبيين كانوا يقتسمون فى ذلك الوقت حكم الشام .. الأقاليم الداخلية ، ومن أهمها : حلب ودمشق ، كانت خاضعة لسلطان الأمراء الأيوبيين. أما الأقاليم الساحلية ، وأهمها : إمارتى أنطاكيه وطرابلس فكانت خاضعة للأمراء الصليبيين(٢). الذين تحالفوا مع المغول ضد مصر وامراء الشام والأيوبيين .. واستطاع المغول بمساعدة الأمراء الصليبيين فى الشام ، من اسقاط مدينة حلب وقلعتها عام ١٢٦٠م، وتبعها دمشق وقلعتها ثم سائر بلاد الشام فى نفس العام .. ولم يبقى أمامهم سوى مصر .

إذا عدنا إلى مصر نجد أن دولة المماليك .. ورثت حكم مصر، بعد مصرع توران شاه فى مايو ١٢٥٠م . وبذلك انتهى حكم الأيوبيين فى مصر .. إلا أن هذا التصرف خلق فراغا فى الحكم سرعان

---

(١) جمال حمدان : استراتيجية الاستعمار والتحرير ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٩٨٣، ص ٣٩.

(٢) السيد الباز : المغول ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨٦، ص ٢٢٣.

مامـلأته الملكة شجرة الدر أرملـة السـلطان الصـالح أيـوب .. غـير أن الأمراء الأيوبيين بالشام ، وسـائر أحفـادهم لـم يعترفوا بمـا حـدث فـى مصر من انتزاع السلطنة من الأيوبيين ، وحكـم إمـرأة ..!! وارتضـوا بأن يكون السلطان عليهم ، الناصر يوسف صاحب حلـب ، فقدم إلـى دمشق ، وأضحى أميرا على حلب ودمشق[1].

فى يوليه ١٢٥٠ م تزوجت شجرة الـدر مـن عـز الديـن أيبـك، وقد أثبت هذا القائد المملوكى براعة سياسية ، بعـد أن عـزم الأيوبيـون فـى الشـام علـى اسـترداد مصـر ، وقـام بعضهـم بـاعلان السـلطنة ، وجهزوا حملة أيوبية لهذا الغرض كانت نهايتها الهزيمة ..

وعندما لاح خطر المغول، وتهددت الخلافة العباسية فى بغداد بالزوال دعا الخليفة الأمراء إلى نبذ الشقاق والفرقة ، والى الاتحاد فـى مواجهة الخطر المحدق بهم من كل جانب ، خطر المطرقة المغولية ، والصليب الغربى ، وكان الاتفاق الذى انعقد فـى ابريـل ١٢٥٣ م بيـن أيبك والناصر يوسف ، وبذلك الاتفاق استطاع أيبك المملوكى أن يوطد دعائم دولة المماليك فى مصر ، ويعين الامير قطز نائبا للسلطنة .

وبعد مقتل أيبك ثم شـجرة الـدر عـام ١٢٥٧ م اسـتطاع الأمـير قطز أن ينـتزع حكـم مصـر لنفسـه فـى عـام ١٢٥٩م .. وكـان سـقوط الخلافة فى بغداد مـن قبـل مروعـا عـام ١٢٥٨م وبعد تخريـب مدينـة الخلافـة علـى يـد " هولاكـو" المغولـى الـذى اتجـه نحـو بـلاد الشـام ..

---

(١) السيد الباز : مرجع سابق ، ص ٢٣٩.

متحالفا مع الصليبيين ، إلى أن سقطت الشام عام ١٢٦٠م .. واضحى المغول بعد أن دانت لهم حلب ودمشق وتوابعهما يتاخمون الامارات الصليبية وحلفاؤهم.. ويهددون مصر ..ن لكن سرعان ماانقلب حليف أمس عدو اليوم ، خاصة بعدما حدث من أمير صيدا من اعتداءات متكررة على المغوليين المجاورين ، وماترتب على ذلك من قيام المغول بنهب صيدا ، والسيطرة على حمص وحماه ، وكان من الطبيعى أن يستفيد المماليك من النزاع الذى دب بين الحلفاء لينزلوا الهزيمة بهم واحدا تلو الآخر.

وبينما ظل الصراع الصليبى مستمرا .. تقدمت مصر المملوكية بقيادة الأمير قطز لتوقع بالمغول أول وآخر انكسار لهم فيمعركة عين جالوت التاريخية عام ١٢٦٠م .. وتكسرت السيوف ، وانهارت الجبال ، وحملت الرياح الرمال ، وقتل كتبغا المغول ، وبذا انتهت المعركة بدحر مصر خطر المغول .

ومالبث خلف قطز الظاهر بيبرس أن عزز هذا النصر بانتصارات أخرى مما رسخ أركان النظام المملوكى فى الحكم على الرغم من استمرار التهديد المغولى لهذا النظام لعدة قرون تالية[١].

وبعد أن وطد الظاهر بيبرس مركزه فى السلطنة واستولى على دمشق، وحد مصر والشام ، والتفت لانزال العقاب بالصليبيين الذين

---

(١) كليفورد : الأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى ، مؤسسة الشراع العربى ، ط ٢، ١٩٩٥، ص ١٠٢.

ساندوا المغول وتحالفوا معهم ، ومنهم " هيثوم" ملك ارمينيا الصغرى ، " وبوهيمند السادس " أمير أنطاكية باللذين مان شعرا بتهديد المماليك حتى تحالفا مع " هولاكو" الذى توفى فى عام ١٢٦٥م ، وخلفه ابنه الاكبر " أبغا " الذى سار على نفس نهج والده، وناصب المماليك العداء.. إلا أنه حاول قبلا أن يوطد أركان حكمه بعد وفاة والده ، وانشغل عن حرب المماليك برد هجمات بركه خان " على فارس ١٢٦٦م".

بينما انشغل بيبرس بمحاربة الصليبيين ، وفى عام ١٢٦٨م اسقط بيبرس إمارة أنطاكيه ، ولسقوط انطاكيه أهمية كبيرة ؛ إذ أنها كانت أول إمارة أقامها الصليبيون فى الشرق الأدنى ، ويعتبر سقوطها ضربة قاضية للصليبيين فى شمال الشام . توجه بعدها للاستيلاء على طرابلس ، إلا أن ماحدث من قدوم حملة صليبية انجليزية بقيادة الأمير" ادوارد " الأول سنة ١٢٧١م أجل سقوطها بعد أن عقد أميرها هدنة أخرى مع بيبرس لمدة عشر سنوات ... عقد بيبرس مع حكومة عكا ١٢٧٢م لمدة عشر سنوات وعشرة شهور .. وأضحى الملك " شارل انجو " صديق المماليك فى ذلك الوقت ملكا على صقلية وبيت المقدس ، ومنذ عام ١٢٧٧م وفى هذا العام توفى السلطان الظاهر بيبرس[١]. ومازال المغول والصليبيون يهددون المماليك فى مصر

---

(١) السيد الباز : مرجع سابق ، ص ٢٩٨.

والشام ومازالت استراتيجية الكماشة تواجه المماليك ، ومازالت سياسة التحييد ، إزاء هؤلاء مرة .. وهؤلاء مرة أخرى تؤتى أكلها .

فى سبتمبر ١٢٨١م تحالف المغوليين ، والصليبيين بقيادة الملك " ليو الثالث" ملك ارمينيا الصغرى ، وأعدوا جيشا زحف نحو الشام .. حتى وصل إلى حمص ، حيث كان يرابط فيها جيش مصر بقيادة المنصور سيف الدين قلاوون ، ودارت معركة انتصر فيها قلاوون على التحالف الصليبى المغولى .. واستولى على طرابلس ١٢٨٩م[١].

على أن سقوط طرابلس .. كان نذيرا لسقوط عكا آخر معاقل الصليبيون فى الشرق . وتجمع الصليبيون من مختلف انتماءاتهم للدفاع عن عكا . وتقررت التعبئة العامة ... واحتشدت العساكر الانجليزية والفرنسية والايطالية ، والفرسان التيوتون ، والاسبتارية والداويه .. وكان قد توفى قلاوون عام ١٢٩٠م ، وأرسلت حكومة عكا التهنئة للسلطان خليل بمناسبة توليه السلطنة خلفا لأبيه ، وتلتمس فى نفس الوقت عقد هدنة ، غير أن خليلا (خليل بن قلاوون) أمر بالقاء السفراء فى السجون ... وسار بجيوشه نحو دمشق .. وعسكر بجنوده أمام أسوار عكا فى ابريل ١٢٩١م .. واحكم الحصار حتى مايو ١٢٩١م ... عندها استطاع فتح عكا . وبذلك انتهى الوجود الصليبى والمغولى أيضا فى الشام ومصر على يد السلطان الأشرف خليل بن قلاوون . وبقى للصليبيين جيوب فى أرمينيا الصغرى، وقبرص ، أما

---

(١) على عبدالحليم : مرجع سابق ، ص ٢١١.

المغوليين فقد عادوا إلى بلادهم منغوليا وهم راضين من الغنيمة بالإياب.

والنتيجـــــة..

* أن سياسة الكماشة التى اتبعها الصليبيون والمغول ضد المماليك ، لم تنجح إزاء سياسة التحييد والمهادنة التى إتبعها المماليك ضد الاثنين .

* أن التحالف كان هشا بين المطرقة والصليب ... لاختلاف العقائد الدينية فالمغول وثنيون والأوربيون مسيحيون ... لذلك نجح المماليك فى اختراقهم ، والقضاء عليهم الواحد تلو الآخر .

* إن الوجود الصليبى مازال باقيا فى مملكة قبرص ومملكة أرمينيا ، وأن المغوليين ... فى بلاد فارس دخلوا الاسلام ، بعد وفاة " أرغون " بن أبغا" ١٢٩١م . وبدأ انحسار المد المغولى ، إلا أنهم مازالوا يرقبون الوضع فى مصر والشام .. خاصة الوثنيون منهم .. ويحاولون التحالف مع بقايا الصليبيون .. إلا أن ماوقع بينهم من الخلافات والصراعات أدت فى النهاية إلى ضعفهم وأفول تجمهم مع بداية القرن الرابع عشر الميلادى.

* إن المماليك دافعوا عن البلاد دفاع الأحرار إلا أن ضعفهم وخلافاتهم مع دولة الخلافة المتداعية .. أدى إلى سقوط الجميع أمام جيوش الدولة العثمانية التى إرتدت عمامة الخلافة الإسلامية..

رجل أوربا المريض بالانفصام

خلال السنوات الأولى من القرن العشرين كان العالم يعيش فى جو غامض مشحون بالأخطار. كانت الدول الكبرى قد تضخمت إلى حد أن ثلاثة أرباع المعمورة كان تابعا لأربع دول منها هى : بريطانيا ، وفرنسا ، وروسيا ، والولايات المتحدة .. وكانت هذه الدول لاتكتفى بحكم أراضيها ، بل كانت تتمسك بأن شيئا لايتحرك على وجه هذا الكوكب إلا بإذنها ..

دكتور حسين مؤنس

obeikandl.com

obeikandl.com

لقد ارتبطت مسألة ظهور سلالة آل عثمان التى وجدت التجمعات التركمانية المسلمة فى الأناضول، وكانت عاملا هاما من عوامل انتشار الاسلام وقوته فى تلك المنطقة ، ارتبطت ارتباطا وثيقا بمسألة ظهور الإمارة العثمانية ثم الدولة العثمانية فى منطقة الحدود الغربية للأناضول(١).

وهى بهذا أى الدولة العثمانية تعتبر جزءا من تلك الموجة التركمانية الكبرى التى زحفت من الشرق وحملت البيزنطيين على التراجع أمامها(٢).

ويلاحظ أن الزحف العثمانى الذى بدأ من شمال غرب الأناضول ، اتجه غربا ، وذلك فى البلقان ودون أن يستولى العثمانيين فى البداية على القسطنطينية عاصمة الامبراطورية البيزنطية فى ذلك الحين . ولم ينتصف القرن الرابع عشر ، حتى كانوا يملكون على وجه التقريب مايسمى الآن (تركيا) فى أوروبا ، وكانت القوة الكبرى التى تقف فى وجههم هى دولة الصرب ، ولكنهم تغلبوا عليها واجتاحو بلغاريا ثم الصرب(٣)، مستفيدين فى ذلك من تفكك سلافى البلقان ومن

---

(١) سيد محمد السيد : دراسات فى التاريخ العثمانى ، دار الصحوة ، القاهرة ، ١٩٩٦، ص ٣٧.

(٢) كليفورد : مرجع سابق ، ص ١٤٩.

(٣) جمال حمدان : مرجع سابق ، ص ٤٢.

الخلافات المذهبية التى كانت قائمة بين الأرثوذكس والكاثوليك[1]، وماكاد القرن الرابع عشر يلفظ أنفاسه حتى كان العثمانيون سادة البلقان بلا منازع، ولكن هذا الخطر حرك الصليبيين فى أوربا مرة ثانية ، فخرجت حملة صليبية من كل أجزاء غرب القارة الأوربية ووسطها تراجعت أمامها العسكرية العثمانية ، على الدانواب قليلا أول الأمر ، حتى سحقتها فى النهاية مابين أول القرن الخامس عشر ومنتصفه، على إثر ذلك استطاع محمد الثانى (محمد الفاتح) من فتح القسطنطينية فى ١٤٥٣/٥/٢٩م عاصمة الامبراطورية البيزنطية فى ذلك الوقت وعقب سيطرة محمد الفاتح على مركز الامبراطورية البيزنطية فى القسطنطينية اعتبر امبراطورا لبلاد الروم .

وفى نهاية القرن الخامس عشر كانت حدود الامبراطورية العثمانية فى أوروبا قد وصلت من كرواتيا إلى نهر الدون الأسفل ، وفى خلال القرن السادس عشر سقطت المجر وظلت تحت حكم الدولة العثمانية حتى نهاية القرن التالى ، وأصبحت النمسا دولة حدية تفصل بين تركيا وأوروبا[2].

بعد البلقان اتجهت الدولة العثمانية إلى الشرق العربى، وذلك ابتداء من العقد الثانى من القرن السادس عشر الذى يمثل العصر الذهبى للامبراطورية العثمانية ، ففى عام ١٥١٧م فتح السلطان سليم

---

(١) كليفورد : مرجع سابق ، ١٩٤.

(٢) جمال حمدان : مرجع سابق ، ص ٤٣.

الأول سوريا ومصر اللتين كانتا خاضعتين للحكم المملوكى المتداعى، بعد معركتى مرج دابق فى حلب ، والريدانية فى القاهرة .

وفى ذات الوقت كان الصليبيون يحاولون احتلال المغرب العربى إلا أن العثمانيون تصدوا لهم ، وطردوهم ، وفى نفس الوقت احتلوا هم المغرب ١٥٢٩م ، ثم تونس ١٥٣٤ م " ثم طرابلس ١٥٥٦م " ومن قبل كل ذلك كان احتلال العراق ١٥٥٢م .. وبذلك انتهت الدول العربية وتم احتلالها على يد الأتراك الذين جاءوا فى مسوح الخلافة الاسلامية .

وأصبح لزاما على الدولة العثمانية الفتية أن تواجه الحملات الصليبية المتوالية خاصة بعد توسعها فى البلاد المستهدفة أصلا من الغزو الصليبى . وكذلك لاسقاطها القسطنينية عاصمة المسيحية الشرقية، وأيضا سيطرتها على جزيرتى قبرص ورودس آخر معاقل الصليبيين فى الشرق .. واجمالا لأنها دولة توسعت كثيرا حتى استطاعت الجمع بين أجزاء من قارات أوروبا وأسيا وافريقيا فى آن واحد .

تم ذلك كله فى القرن السادس عشر ، ومع بداية القرن السابع عشر بدأ ينخر السوس جسد الدولة العثمانية ، وقد أرجع المؤرخون أسباب الضعف إلى ضعف القيادة السياسية ، وتفكك القاعدة العسكرية التى كانت بمثابة الدعامة الرئيسية فى الدولة العثمانية ، أيضا الضغوط الاقتصادية التى تعرضت الدولة فى الداخل وفى الخارج .,. بالاضافة

إلى السلبية والانهزامية التى أصابت القيادة والشعب فى مواجهة التحديات الخارجية ، فركنت للتباطؤ والسكون ، وتساقطت مواقعها الوحد تلو الآخر [١].

وفى الوقت الذى كانت الدولة العثمانية منشغلة فى حروبها على الجبهة الشرقية فى ايران .. كانت السياسة الروسية التوسعية تشكل للعثمانيين تهديدا من نوع خاص فقد أخضع الروس حلفاءهم من تتار القرم ١٧٨٣ م كما كانوا تواقين للسيطرة على استانبول والبوسفور كى يؤمنوا لأنفسهم منفذا إلى البحر المتوسط [٢].

أما النمسا فانتهزت فرصة الهزائم المتلاحقة ، وانخفاض معنويات القوات العثمانية ، لتستولى على بلجراد والبلاد المجاورة لها[٣].

وفى المقابل على الساحة الأوربية حدثت تطورات عظيمة خلال الربع الأخير من القرن الثامن عشر ، وكانت سببا فى خلق روح المنافسة والعداء بين الدول الأوربية بعضها وبعض، فقد كانت روسيا القيصرية قد حققت نجاحا عظيما وبسطت نفوذها فى أوروبا . أما فرنسا فكانت قد ورطت فى تقديم المساعدات للأمريكان الذين كانوا يخوضون حربا ضد انجلترا فى أمريكا الشمالية ، وذلك فى الوقت

---

(١) سيد محمد السيد : مرجع سابق ، ص ٩٩.

(٢) كليفورد : مرجع سابق ، ص ١٩٥.

(٣) سيد محمد السيد : مرجع سابق ، ص ١٩٩.

الذى كانت تمر فيه بحالة من عدم الاستقرار بسبب الثورة . فى حين أن كانت انجلترا التى حرضت الدولة العثمانية على إعلان الحرب ضد روسيا ، تفضل البعد عن الأحداث الأوروبية فى ذلك الوقت لإنشغالها فى أماكن أخرى . أما السويد فكانت قد أعلنت الحرب ضد روسيا لاسترداد الأراضى التى فقدتها[1].

وإزاء هذه الأوضاع المتردية ، وروح الانهزام التى بدأت تدب فى جيش الدول العثمانية .. لجأ العثمانيون إلى تهدئة الأوضاع بعقد المعاهدات مثل : معاهدة " زيستوفى " ١٧٩١م مع النمسا ، ومعاهد " ياش" ١٧٩٢م مع الروس . واتجهوا إلى اصلاح الفساد فى الجهاز الادارى والعسكرى للدولة ، حيث شرع السلطان سليم الثالث فى اجراء العديد من المتغييرات فى مختلف مؤسسات الدولة الإدارية ، والملكية ، والتجارية ، والصناعية ، والعلمية ... الخ واتخذ النمط الاوربى رافدا يستقى منه اصلاحاته .. ولم تكن مؤسسات الدولة فى ذلك الحين مؤهلة لهذاالتغيير المفاجئ فظهر انفصام فى شخصية الدولة وظهرت حركات العصيان .. وعم الفساد أرجاء الدولة . وظهر العجز فى المجال العسكرى والسياسى ، لدرجة جعلت الدولة الأوروبية تتناوب سياسيا وعسكريا على الدولة العثمانية، حتى أنها لم تدع للأستانة، التى فقدت القيادة الحكيمة ، أى فرصة لتقييم موقفها إزاء التحالفات الأوربية.

---

(١) سيد محمد السيد : مرجع سابق ، ص ٢٠٠.

وقد تسببت هذه السياسة فى فقدان الدولة للعديد من مناطق نفوذها ، والرضوخ لطلبات الامتيازات التى انتزعت انتزاعا من الدولة . وأصبحت سياسة العثمانيين داخليا وخارجيا مرتبطة ارتباطا وثيقا بالنظم والمبادئ الغربية مما أحدث فجوة عميقة بين سياسة الدولة بمؤسساتها العسكرية والقاعدة الشعبية فى المجتمع المدنى ، حيث بدأ رعايا الدولة ينظرون إلى الإدارة العثمانية الجديدة ، والى السلطان الذى يمثلها بشئ من الريبة والشك ، وأصبحوا يواجهون كل جديد يأتى به هذا النظـــام بالرفض القاطـــع .

لقد كانت للأحداث السياسية والعسكرية خلال القرن التاسع عشر دور عظيم فى إحداث تغييرات جوهرية فى نظام الدولة العثمانية الداخلى ، وفى وحدة أراضيها ، مما مهد لتشتتها وتجزئتها. وقد تأثرت هذه الأحداث إلى حد كبير بحركة الإصلاح على النمط الأوروبى ، وبالمركزية الجديدة فى نظام الحكم، وبحركة النظام العالمى الجديد على وجه العموم(١).

وفىالسنوات الأولى للقرن التاسع عشر أصبح الجندى الألبانى محمد على واليا على مصر ثم مالبث أن استقل بحكمها استقلالا تاما عن الدولة العثمانية فى تمام ١٨٢٩م ، وثار اليونانيون واستقلوا ببلادهم .. وسقطت الجزائر فى أيدى الفرنسيين ١٨٣٠م. كما كان

---

(١) سيد محمد السيد : مرجع سابق ، ص ٢٣٣.

لنمو الاحساس القومى – الذى أذكى ناره قيام الثورة الفرنسية – أثره فى قيام شعوب البلقـــان بالثورة على الحكم التركى .

ومـع نهايـة حـرب البلقـان الثانيـــة (١٩١٢-١٩١٣م) تقلصـت الحدود التركية فى أوروبا ، ولم تتعد حدود تراقيا الشرقية علـى نهر مريج فى بلاد البلغار (بلغاريا) .

وقد كـان دخـــول تركيـا الحـرب العالميـة الأولـى (١٩١٤-١٩١٨م) إلـى جـانب دول المحـور مـن بيـن الأسـباب التـى أدت إلـى ضيـاع البـلاد العربيـة منهـا ، كمـا أغـرى القـوى الأوربيـة بالمطالبـة بأراضى كانت فى الأصل أملاكا تركية من الناحية العرقية[1].

والملاحظ أنه : بينما كانت دول الحلفاء تسعى لتقوية أوضاعها فى الحرب . كانت تسعى فىنفس الوقـت لايجـاد حـلا سياسيا يرضـى جميع الأطراف . ويضع حـدا لنهايـة الحـرب .. ففـى ١٩١٥/٣/١٥ م اتفقت كل من روسيا وانجلترا وفرنسا أن تكون استانبول ميناء حرا .. وأن تعطى المضايق وشمالى تراقيا لروسيا، وأن تتشكل فـى الولايـات العربية بمـا فيهـا مكـة والمدينـة دول عربيـة مستقلة !! . كمـا قـررت معاهدة لندن ١٩١٥/٤/٢٦ منح اثنى عشر جزيرة لايطاليا . وبموجـب اتفاقية سرية عقدت بيـن انجلـترا وفرنسـا فـى ١٩١٥/٥/١٦م ، كـانت سـوريا وشـمالى العـراق مـن نصيـب فرنسـا ،وفلسـطين والعـراق مـن

---

(١) كليفورد : مرجع سابق ، ص ١٩٦.

نصيب انجلترا .. وكانت انجلترا قد أعلنت بعد الحرب بقليل وصايتها علىمصر ، حيث فصلتها سياسيا عن الدولة العثمانية .

عقب هذه الخطوة قام الانجليز بالاتفاق مع أمير مكة الشريف حسين، حيث نجحوا فى تحويل وجهة ابنه فيصل ضد الدولة العثمانية التى كانت آنذاك تحت إدارة الاتحاد والترقى .وبذلك ، وعد الانجليز الشريف حسين مملكة عربية مستقلة تضم سوريا والعراق والحجاز ..!! ولكن الانجليز فى نفس الوقت كانوا قد وعدوا اليهود بوطن قومى لهم فى فلسطين فيما عرف باسم " وعد بلفور : ١٩١٧/١١/٢م. وكان هذا الوعد هو النواة التى قامت عليها دولة اسرائيل بدون حق ، وفى الوقت نفسه ، كان بداية للقضية الفلسطينية[١].

وفى مؤتمر سان ريمو ١٩٢٠م جرى تقاسم تركة الامبراطورية العثمانية ، وتأكد تمزيق بلاد العرب بمعاهد ستيفرز (أغسطس ١٩٢٠م) وصدقت عليه عصبة الأمم فى ١٩٢٢/٧/٢٤م وعهد بالانتداب على سوريا المقسمة ، وعلى لبنان لفرنسا ، وعلى العراق لانجلترا ، وعلى فلسطين لانجلترا أيضا ، بعد أن رسمت حدودها بصورة تعسفية ، ولكن بعد ادراج عبارات وعد بلفور[٢].

---

(١) سيد محمد السيد : مرجع سابق ، ص ٣١٠.

(٢) لطف الله سليمان : فلسطين نحو تاريخ بلا أساطير ، سينا للنشر ، القاهرة ، ١٩٩٢، ص ٢٨.

إلا أن جشع الحلفاء أثار لدى المواطنين الاتراك نوعا من رده الفعل تمثل فى إذكاء أحساسهم بالقومية التركية ، وفى مجاهرتهم بما يستشعرونه من ضيق بالأسرة العثمانية نفسها .. التى عدوها حائلا يعوق تقدمهم ، كما عدوها مسئولة عن الانتكاسات والمهانات التى منى بها الأتراك وبتأثير من الجهود التى بذلها الزعيم الوطنى مصطفى كمال (الذى عرف فيما بعد بمصطفى كمال أتاتورك) كانت الإطاحة بالسلطة العثمانية، ثم اعلان إنهاء الخلافة الاسلامية رسميا ١٩٢٤م وتم خلع السلطان عبدالحميد الثانى آخر حاكم عثمانى(١).

وبهذا أسدل الستار على رجل أوروبا الذى أصابوه بمرض الانفصام بعد قتله ودفنه بمعرفة أبناء وطنه ، ومن قبل كان قد تم تمزيق أوصاله وتوزيعها على دول الحلفاء ..

والنتيجـــــة ..

* أن الفساد الإدارى والعسكرى للامبراطورية العثمانية ساعد كثيرا على هدمها..

* كما أن تحالف قوى الاستعمار خارجيا والقوى الوطنية داخليا ساعد على انهاء الخلافة الاسلامية .

---

(١) كليفورد : مرجع سابق ، ص ١٩٦.

* تم تقسيم غنائم الحرب بين دول الحلفاء إثر هزيمة دول المحور وكان من بين الغنائم الدول العربية التى تم تقسيمها أيضا.

* وقوع فلسطين تحت الانتداب البريطانى وسعى بريطانيا نحو توطين اليهود فى فلسطين بمعرفتها وتحت حمايتها بعدما وثقت هذا التوطين بوعد بلفور .

بداية الدولة الصهيونية التى أصبحت فيما بعد رأس حربة لدول الاستعمار الحديث خاصة أمريكا . وسميت باسم اسرائيل.

obeikandl.com